

النخبة النسوية المثقفة في الكويت (نورية السداني أنموذجاً) ١٩٦١ - ١٩٨٠

The Educated Female Elite in Kuwait ((Noria Al-Sadani as a Model))

أ. د. بشرى ناصر هاشم الساعدي Prof. Dr. Bushra Nasser Hashim Abdul-Saadi

Al-Mustansiriya University/College of Arts / Department of History

كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

dr.bushra@uomustansirrah.edu.iq

شهدت الكويت بعد حصولها على استقلالها الناجز عام ١٩٦١ ظهور نخبة من النساء المثقفات المتعلّقات اللاتي كان لهن دور كبير في مجال تثقيف وتوعية المجتمع بشكل عام والمطالبة بحقوق المرأة الكويتية بشكل خاص. ولعل نورية السداني واحدة من هذه النخب المثقفة ان لم تكن ابرزها على الإطلاق إذ تعد نورية السداني من أبرز النساء الكويتيات اللاتي برزن في مجال العمل النسوي وهذا يرجع الى اهتمامها المبكر بقضايا المرأة فكانت بحق أول ناشطة سياسية مع انها كانت مدركة تماماً، بأن هذه المطالبات لا يمكن ان تتحقق وتقدم على طبق من ذهب بل انها يجب ان تؤخذ بالقوة كالاستقلال وحرية الشعوب.

الكلمات المفتاحية : (النخبة النسوية - الكويت - نورية السداني - الثقافة -

After Kuwait gained its complete independence in 1961, it witnessed the emergence of an elite of educated and cultured women who played a major role in the field of educating and raising awareness in society in general and demanding the rights of Kuwaiti women in particular. Perhaps Noria Al-Sadani is one of these educated elites, if not the most prominent of them at all.

Nouriya Al-Sadani is one of the most prominent Kuwaiti women who have emerged in the field of women's work. This is due to her early interest in women's

issues. She was truly the first political activist, although she was fully aware that these demands cannot be achieved and presented on a golden platter, but rather must be taken by force, such as independence and the freedom of peoples.

Keywords: (Feminist elite - Kuwait - Nouriya Al-Sadani - Culture - Education)

المقدمة :

شكلت دراسة النخب النسوية المثقفة الخليجية عموماً الكويتية خصوصاً مصدر اهتمام وعناية الباحثين والمؤرخين. لاسيما النسوة اللاتي كان لهن أسهامات فكرية، ومعرفية ومواقف اتجاه قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية. فكان أختيارنا لشخصية نورية السداني منطلقاً لتتبع سير أدوارها ومواقفها تجاه قضايا المرأة والتي حاولنا من خلال هذا البحث دراسة مالها وما عليها بشيء من الحيادية قدر الإمكان.

حددت دراسة المدة الزمنية للبحث ما بين عامي (١٩٦١ - ١٩٨٠) وفقاً للتطور الاقتصادي الذي شهدته الكويت خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي بعد ارتفاع دخلها القومي نتيجة عائدات النفط. مما أدى الى ازدياد الاهتمام بالمرأة الكويتية لاسيما في مجال التعليم وتمكينها من الخروج عن عزلتها الاجتماعية. وتوقفنا بالبحث حتى عام ١٩٨٠ والمتمثل بحل الجمعية التي ترأسها السداني.

طرحت خلال هذا البحث عدة تساؤلات حول الكيفية والوسائل التي اتبعتها نورية السيداني من أجل النهوض بواقع المرأة ؟ وهل تمكنت مع قلة الناصر والمعارضة من قبل العناصر المتشددة من أن تنهض وترفع بمستوى المرأة الكويتية. وهذا ما تم الإجابة عنه داخل بحثنا المتواضع.

قسم البحث الى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة. درس المبحث الأول منه مفهوم النخبة المثقفة والبواكير الأولى لهذه النخبة داخل الكويت. وناقش المبحث الثاني الولادة والنشأة والتكوين المعرفي لنورية السداني. وحلل المبحث الثالث والأخير الإسهامات الفكرية والعلمية ومواقفها اتجاه قضايا المرأة الكويتية حتى عام ١٩٨٠.

وجاءت الخاتمة لتضع لنا أبرز وأهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر لاسيما مؤلفات الشخصية موضوعة البحث في مجال تثقيف وانتشال المرأة الكويتية من واقعها البائس. هذا فضلاً عن العديد من المصادر الأخرى والتي يمكن الرجوع إليها في قائمة المصادر.

المبحث الأول

مفهوم النخبة المثقفة

جاء تعريف النخبة لغوياً عند ابن منظور في (لسان العرب) بأنها نخب وانتخب الشيء بمعنى اختاره. ونخب القوم ونخبته هم خيارهم. والنخبة هو صفوة الناس والذين تم اختيارهم (ابن منظور، ١٩٨٨، صفحة ٧٩). ونستشهد على ذلك بقوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) (سورة آل عمران : ٣٣).

أما اصطلاحاً فتعرف النخبة أنها أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية من الناس وتلعب دوراً قيادياً لإدارة الجماعة من خلال الاعتراف الذاتي بصفته المتميزة (فاتن، ٢٠١٧، صفحة ٨٣٢).

استعمل مصطلح النخبة ولأول مرة في أوروبا في القرن السابع عشر من قبل التجار لوصف البضائع ذات الصفات المتميزة. وقد اتسع استخدامه في القرن التاسع عشر، وأصبح يستخدم من قبل المحليين السياسيين والاجتماعيين كإشارة للفئة الحاكمة أو المهيمنة أي بمعنى آخر هم جماعة من الأشخاص تم الاعتراف بقوة تأثيرهم وسيطرتهم في شؤون المجتمع (دينا، ٢٠٠٥، الصفحات ٦-٧).

وقد برر الباحث محمد شطب عيدان المجعي مسألة وجود النخبة استناداً الى أمرين أساسيين وهما : ((أن المجتمعات لا يمكن لها أن تقاد وتحكم من قبل شخص واحد، مهما بلغت إمكانات هذا الشخص فإنه سيبقى عاجزاً عن السيطرة داخل مجتمعه دون وجود طبقة تعمل على فرض احترام أوامره وتنفيذها، فضلاً عن الأمر الآخر وهو أن الجماهير غير قادرة على حكم نفسها بنفسها لأنها أغلبية، فهي تبقى عاجزة عن تنظيم نفسها والتحكم بدرجة تماسك تؤهلها لحكم نفسها)) (المجعي، د.ت، صفحة ١٣٢).

وعليه، فإن المجتمعات الإنسانية غالباً ما تنتج أنواعاً مختلفة من النخب منها (النخب السياسية، والنخب الدينية، والنخب العلمية، والنخب الثقافية) وتحظى هذه النخب بمواقع متميزة داخل المجتمع. ومن بين النخب المتنوعة (النخبة المثقفة) وقد أطلق في العصر الحديث هذا المصطلح على المنصرفين للعمل الفكري أو ما يعرف بأهل الفكر (الربيعي، ٢٠٠٧، صفحة ١) . إذ ان وجود فئة مثقفة خالقة يعتبر عنصراً أساسياً لا يمكن أن يتخلى عنه أي مجتمع يشق طريقه نحو التحديث (محمد ، د.ت، صفحة ٢٧٨).

وعلى هذا، فإن النخبة المثقفة تمثل طاقة المجتمع في تجسيد الوعي المعرفي في وتنتجه وتستثمره وتطوره وتعيد إنتاجه وتوظفه لخدمة كل ما يحتاج المجتمع من احتياجات بشرية ومادية وروحية. وأن فقدان المجتمع لمثل هكذا قوة أو طاقة متمثلة بالنخب المثقفة ممكن أن يعوقه في العديد من أساسيات الحياة وينزل به الى مصاف الانهيار (مازن، ٢٠١٧، صفحة ١٧٤).

ومما تقدم، يمكننا القول بأن النخب المثقفة هم الأكثر تأثيراً في مجال الإنتاج الثقافي والرفدي في المجتمع، لاسيما الكتاب والأدباء، والشعراء وأساتذة الجامعات، والمفكرون، والإعلاميون إذ يتميز هؤلاء بطاقاتهم الفكرية والثقافية وبثأثيراتهم الكبيرة الروحية والمعنوية على مجتمعاتهم.

المبحث الثاني

بدايات نشأة النخبة المثقفة الكويتية :

عانت المرأة الخليجية بشكل عام والكويتية بشكل خاص، في المرحلة التي سبقت اكتشاف النفط، حياة تقليدية راكدة، متمثلة بصعوبة الحياة والحرمان من حقوقها الاجتماعية الأساسية، إذ كانت السلطة بيد رب الأسرة ولم يسمع لها بالتعبير عن رأيها بسبب استبداد وسيطرة الرجل عليها واستغلالها أبشع استغلال (سعاد الصباح، ١٩٧١، صفحة ١٣).

شكلت التنشئة الاجتماعية عائقاً كبيراً أمام طموح المرأة الخليجية، إذ أن تلك التنشئة شوهت صورتها فقد ترتبت على نمط من السلوك أشعرها بالدونية وأنها أقل من أخيها الولد حتى أننا نجد أن الأب أناب عنه أبنه في القيام بدوره اتجاه ابنته، وأن كان أصغر سناً منها ومسؤولية الأب في حالة وفاته تنتقل الى الزوج أو الابن. وهذا التناقض في التنشئة الاجتماعية أوجد جيلاً قديماً من النساء اللاتي لم يشعرن بأن هنالك ظلماً وقع عليهن بل هو سلوك اجتماعي وجب عليهم قبوله واحترامه (يوسف التركي، ١٩٧٩، صفحة ٤٠) (نورة، ١٩٨٩، صفحة ٦٤).

لم تكن المرأة في الماضي تتمتع بحريتها حتى في داخل بيتها، إذ أنها تعرضت للعزل الاجتماعي في ظل مجتمع له تقاليده وطقوسه بعيداً عن عالم الرجل، وقد أشار أحد الباحثين على ذلك بالقول : ((إن الاضطهاد في مجتمعنا يطال ثلاثة : الفقراء والأطفال والمرأة ... وأن من المفجع أن يولد الإنسان انثى في مجتمعنا)) (هاشم الشرايبي، د.ت، صفحة ٦٣).

كان لهذه العزلة تأثيرها الكبير في تعميق جهل النساء بمجريات الأمور في مجتمعهن. إذ اقتصر تحصيل المعرفة على الذكور وهم أكثر حظاً للحصول عليها، إذ لم يكن يسمح لهن به إلا بالقدر القليل جداً (نورة، ١٩٨٩، صفحة ٦٤).

وجدت الدول الاستعمارية ضالتها لاختراق قلب العالم الإسلامي من خلال استخدام عدة أساليب وطرق ومنها الرسائل التبشيرية التي بدأت نشاطها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فمذ عام ١٨٨١ وصلت أولى هذه الرسائل والتي عرفت بالرسالة البروتستانتية، وفي عام ١٨٨٩ وصلت الرسالة العربية الأمريكية والتي وضعت هدفاً لها وهو نشر النصرانية بين سكان الخليج. ولم تكتف بالرسائل بنشاطهم المرتكز على مسألتين مهمتين وهو نشر الديانة النصرانية والطب والتعليم. بل وضعوا لهم ركيزة جديدة لنشاطهم ونشر أفكارهم عن طريق المرأة، في محاولة منهم لتغريب المرأة المسلمة بحجة التحضر والتحرر من القيود. والتشكيك في مسألة موقف الإسلام من المرأة، فعملوا للدعوة على ضرورة منح المرأة حقوقها، وتخليصها مما لحق بها من حيف وظلم في محاولة منها لكسبها من دون الرجل، إذ عدتها قاعدة المجتمع وإحدى أهم ركائز الأسرة والتي يمكن من خلالها التأثير وبشكل مباشر على المجتمع ككل (عبدالملك، ١٩٧٨، الصفحات ١٠٢-١٠٤).

كانت الكويت إحدى المحطات الهامة للرسائل في الخليج العربي ففي عام ١٩٠٣ وصل القس صموئيل زويمر (Samual Zuimwr) الى الكويت والذي شجع على بيع أكبر كمية من الكتب وبأسعار رمزية لجذب انتباه السكان وتحقيق الأهداف التي كان يسعى إليها. وعلى الرغم من إنشاء هذه الرسائل بعض المدارس الخاصة بالبنات في عام ١٩١٨، إلا أنها لم تتمكن من التأثير على النساء في الكويت لأن دين الدولة هو الإسلام وهناك ضغط اجتماعي ضد أي تغيير (عبدالملك، ١٩٧٨، الصفحات ١٦٦-١٦٧).

أخذت كل من البحرين والكويت الأسبقية في مسألة تعليم البنات ولعل ذلك عائد الى تأثرهما بالمظاهر الثقافية السائدة في العراق ومصر والشام، وكتابات المفكرين الذين تناولوا قضايا المرأة أمثال رفاعه الطهطاوي، وقاسم أمين، وبعض الشخصيات النسائية أمثال هدى الشعراوي، ودور الصحافة الداعي الى تحرير

المرأة ونهضتها من قيود التقاليد القديمة، فضلاً عن دور الجاليات العربية التي تولى أفرادها مسؤولية التعليم في مدارس البنات (النجار، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠).

وكانت الكويت من أوائل دول الخليج العربي التي اهتمت بالتعليم النسوي، ولعل ذلك جاء كردة فعل على الأنشطة التي مارستها الإرساليات التنصيرية في مجال التعليم. وقد خطت الكويت منذ عام ١٩١٢ الخطوة الأولى في نشر التعليم بين أبناءها حينما قرر بعض التجار بتشجيع من أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ - ١٩١٥) بإنشاء أول مدرسة رسمية عرفت بالمدرسة المباركية. وافتتح أول كتاب لتعليم الفتيات القراءة والكتابة في عام ١٩٢٦ (فوزية، ١٩٨٤، صفحة ٧٥). وتبع ذلك إنشاء أول مدرسة نظامية للبنات، بلغ عدد طالباتها حوالي (٢١٢) طالبة، وأول معلمة فيها كانت هي مريم عبد الملك صالح الى جانب ثلاثة معلمات فلسطينيات ممن التحقن بالمدرسة الوسطى التي خصصت لتعليم مهنة الخياطة والتدبير المنزلي. وفي عام ١٩٣٧ عملت البعثة التعليمية الفلسطينية على إنشاء مدرسة للبنات وهي المدرسة القبلية والتي تعد أول مدرسة مخصصة لتعليم البنات المناهج الفلسطينية وضمت حوالي (١٤٠) طالبة تدرس فيها معلمات فلسطينيات (شهاب، ١٩٨٤، صفحة ١٧٠).

وعلى أثر افتتاح مدارس للبنات في الكويت ظهر تياران، التيار الأول دعى الى إبقاء المرأة في منزلها ورفض تعليمها، والتيار الثاني الذي كان مسانداً لتعليمها ومساواتها مع الرجل (شهاب، ١٩٨٤، صفحة ١٧٠).

شهد المجتمع الكويتي رياح التغيير بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، نتيجة لتزايد إنتاج النفط، مما أدى الى تحول المجتمع الكويتي من مجتمع ملاحي اعتمد على التجارة البحرية، الى دولة ذات توسع وإمكانيات اقتصادية، أتاحت التعليم لكل الكويتيين. وأصبحت المرأة المتعلمة علامة للحدث رمزاً للدولة الحديثة فكان من مظاهر النهضة التعليمية الشاملة، أن دخلت المرأة الكويتية الى سلك التعليم، وتزايدت أعداد الأنثى اللاتي التحقن بالدراسة، وتضاعفت أعداد مدارس البنات حتى أصبحت مساوية تقريباً لأعداد مدارس البنين (الرمحي، ١٩٩٥، صفحة ٧٣).

وكان لإرسال البعثات التعليمية للبنات الى الخارج عام ١٩٥٥، الأثر الكبير في تطور دور المرأة في الحياة العامة. إذ أرسلت أول بعثة نسائية كويتية الى القاهرة، وقد ضمت سبع فتيات كويتيات هن : (فضة احمد الخالد، فاطمة حسين القناعي، ليلى محمد حسين القناعي، نورة مبارك الفلاح، نورة محمد، نورية يوسف الحميضي، وشيخة احمد، نجية محمد) (العقاد، ١٩٧٢، صفحة ٨٣).

الا ان الخطوة الالهم في تاريخ تعليم المرأة الكويتية اصدار دولة الكويت قانون التعليم الالزامي عام ١٩٦٥ ، والذي يؤثر وبشكل فعال في سرعة انتشار التعليم بين النساء الكويتيات (فوزية ع.، ١٩٨٤، الصفحات ١٢٢-١٢٥)

وفي سياق متصل كانت الكويت الدولة الخليجية الاولى التي صدرت فيها مجلة نسائية بأسم (أسرتي) عام ١٩٦٥ وقد ركزت تلك المجلة على معالجة قضايا الاحوال الشخصية ، واختيار الزوج ، والزواج من الاجنبيات. ثم سرعان ما اخذت تلك الصحف بتوعية المرأة بحقوقها السياسية عن طريق المطالبة بسن التشريعات والقوانين التي تضمن لها الحصول على حقوقها المشروع. (عواطف، ١٩٨٩، الصفحات ١٩٧-٢١٤)

كل هذه التطورات في مجال التعليم والتثقيف النسوي، كان بمثابة دافعاً للمرأة الكويتية لكسر القيود الاجتماعية، والذي نتج عنه بروز نخبة نسوية مثقفة لها إسهاماتها الفعلية في كل جانب من جوانب الحياة.

المبحث الثالث

نورية السداني أنموذجاً للنخبة الكويتية النسوية المثقفة

قدمت الكويت في السنوات التي تلت استقلالها الناجز عام ١٩٦١، الكثير من الأعلام والشخصيات النسائية في شتى المجالات. وكان ذلك ثمرة من ثمار اهتمام الكويت المبكر بتعليم الفتيات وابتعثتهن الى الخارج للحصول العلمي من أجل التخصص في أرقى جامعات تلك الحقبة. فضلاً عن اهتمام الأسر الكويتية المتنورة بضرورة حصول بناتها على التعليم الجامعي وما فوق الجامعي، وإيمان بتلك الأسر بأن العلم الحديث هو السبيل الوحيد للرفي والنهضة وسبراغوار الحياة بثقة ((صحيفة) الايام، العدد ١٢١٤٧، ٢٠٢٢).

وسنتحدث عن نورية السداني التي تمكنت من أن تنتزع المكان اللائق للمرأة الكويتية، والاشتغال بالأدب والتاريخ والإعلام والأنشطة الاجتماعية، ناهيك عن تخصصها الأكاديمي بالإخراج التلفزيوني والذي سبقت فيه غيرها في زمن كانت فيه المرأة الكويتية لا تجرؤ مبارحة منزلها دون ارتداء العباءة التقليدية (المصدر نفسه).

تنسب نورية الى عائلة السداني المعروفة وهي من عائلات الكويت القديمة والتي سكنت الزبارة بالبحرين قبل قدومهم للكويت في أوائل القرن التاسع عشر، حيث سكنوا شرق العاصمة المعروفة بـ (فريج الشيوخ) بعدها انتقلوا الى الحولي. وقد أرجع البعض سبب تسميتهم بالسداني لأن جدهم كان يسدد ديون الناس ويقضي حاجاتهم.

ولدت نورية صالح السداني بمنطقة الوسط من العاصمة في عام ١٩٤٦، وقد نشأت وترعرعت في وسط مجتمع متسامح يحتضن أطيااف متنوعة من البشر يحترم كل طيف عقائد الطيف الآخر. لذلك لم يكن غريباً أن تكبر وتنمو وينمو ضميرها منذ الصغر ببذور الأفكار التنويرية الهادفة الى نشر وتعزيز قيم الحق والعدالة والتسامح والمساواة ما بين الجنسين (السنعوسي، ٢٠١٦، صفحة ١٠١).

تلقت مراحل تعليمها النظامي في المدرسة القبلية للبنات ثم أكملتها بمدرسة حولي نظراً لانتقال أسرته الى منطقة الحولي. وبعد انتهائها من مرحلة الدراسة الثانوية عملت نورية لبعض الوقت في مجال الكتابة الصحفية والتاريخ. إلا أنها عشقت العمل في الإعلام المسموع، لاسيما برامج الأطفال. فتقدمت للعمل بالإذاعة وبالفعل تم قبولها خلال خمسينيات القرن العشرين كمذيعة في إذاعة الكويت. إلا أن انشغالها بالعمل لم يجعلها تهمل دراستها فكانت تعمل وتدرس في نفس الوقت. ونظراً لكفائتها في مجال عملها تم تعيينها في عام ١٩٦٤ رئيسة لقسم المرأة والطفل بالإذاعة، إلا أنها طلبت أعفائها من هذا المنصب وطلبت أن ترسل في بعثة للقاهرة لدراسة الإخراج التلفزيوني وبالفعل تمت الموافقة على ابتعاثها الى القاهرة (السنعوسي، ٢٠١٦، صفحة ١٠١).

سافرت نورية السداني في عام ١٩٦٤ لاستكمال دراستها الجامعية. وهناك التحقت بمعهد التلفزيون العربي الذي تأسس في عام ١٩٦٠، لتخرج كوادر عاملة في مجال البث المرئي، فكانت نورية أول كويتية وخليجية تلتحق بالمعهد المذكور. وتخصصت في مجال الإخراج التلفزيوني الذي تلقت علومه وتدريباته على يد كبار الأساتذة أمثال كمال الشيخ، ونور الدمرداش وأحمد فراج. وكان من شروط التخرج من هذا المعهد إعداد مشروع فيلم. فأقدمت نورية عام ١٩٦٣ على عمل فيلم عن حياة طالبة كويتية في القاهرة واختارت لبطلته الطالبة آنذاك والمحامية والناشطة حالياً وهي كوثر عبد الله الجوعان (السنعوسي، ٢٠١٦، صفحة ١٠١). كما استغلت فرصة وجودها في القاهرة وذلك بالتقرب الى كبار الشخصيات الفنية المصرية في مجال الغناء والتمثيل للاستفادة من خبراتهم، وتمكنت من أن توثق علاقاتهم مع النجوم البارزين أمثال سعاد حسني ورشدي أباظة وشادية وعبد الحليم حافظ ((صحيفة) الايام، العدد ١٢١٤٧، ٢٠٢٢).

وبعد عودتها من رحلتها التعليمية الى الكويت، خاضت السداني تجربة الإخراج المسرحي في تلفزيون الكويت وقامت بإخراج العديد من الأعمال الدرامية والبرامج التلفزيونية الناجحة جماهيرياً مثل برنامج بريد القراء (السنعوسي، ٢٠١٦، صفحة ١٠١).

من جانب آخر، بدأت نورية السداني تعمل من أجل تعزيز دور المرأة الكويتية في المجتمع، ورأت ضرورة تنظيم العمل النسائي في إطار تجمعات تعمل على المطالبة بتنفيذ حقوق المرأة الكويتية. وبالفعل تأسست في الكويت في عام ١٩٦٢ جمعية تحت اسم (جمعية النهضة العربية النسائية) والتي زاولت نشاطها في ١٧ كانون الثاني ١٩٦٣. وانتخبت نورية السداني رئيسة لها وهند متولي وكيلا لها. وقد عد تأسيس تلك الجمعية البداية الفعلية للحركة النسوية في الكويت والتي سرعان ما عدل اسم هذه الجمعية الى (جمعية النهضة الأسرية) في عام ١٩٧١ (نورية السداني، د.ت، الصفحات ٣٥-٣٦). وبدأت نشاط هذه الجمعية نهاية ذلك العام بعقد أول مؤتمر نسوي كويتي في ١٥ كانون الأول ١٩٧١، في إحدى قاعاتها، وضم المؤتمر حوالي مائة سيدة مثلن القطاعات المختلفة للمرأة الكويتية (المصدر نفسه).

وعن طريق تلك الجمعية طرحت أول فكرة من نوعها في منطقة الخليج العربي لإنشاء اتحاد نسائي، إذ قامت نورية السداني مع ناشطة كويتية أخرى وهي بدرية عبد الجليل في عام ١٩٧١ بجولة خليجية لتحقيق ذلك الهدف (بندر، ١٩٩٥، صفحة ١٥٠).

وأجرت هذه الجمعية بحث علمي ميداني عن أوضاع واتجاهات المرأة الكويتية، وتصدت لكل المحاولات التي تحاول من التقليل من شأنها وذلك من خلال إقامة حلقات نقاشية عن الأسرة العربية وعن حقوق المرأة في العمل. وتمكنت من إقامة يوم خاص للمرأة الكويتية، إذ اختارت الجمعية يوم ٢٣ شباط من كل عام ليكون يوماً للمرأة الكويتية وأقامت احتفالية بتلك المناسبة حضرها أمير دولة الكويت الشيخ صباح السالم الصباح (١٩٦٥-١٩٧٧) وأحمد زيد السرحان (رئيس مجلس الأمة) تقديراً لأهمية المرأة في بناء الدولة والمجتمع في الكويت (عدنان القرشي، ٢٠٠٦، صفحة ١٩).

وتعد نورية السداني أول من أسست دار حضانة لأبناء الأسر العاملة في الكويت في عام ١٩٦٨ وكانت تحمل اسم (حضانة النهضة) وذلك بعد أن لاحظت المشكلات والمعاناة التي كانت تتعرض لها المرأة العاملة وأطفالها أثناء الدوام (فاطمة، ٢٠٠٧، صفحة ١٠١).

تابعت السداني جهودها من أجل أن تحصل المرأة في الخليج العربي على حقوقها السياسية، فبادرت مع زميلاتهن العربيات وفي مقدمتهن الأدبية والسياسية المصرية الدكتورة سهير القلعاوي الى تأسيس (الاتحاد النسائي

العربي العام) الذي ترأست فيه لجنة شؤون الأسرة للفترة ما بين (١٩٧٠-١٩٧٥)، والأمانة العامة للاتحاد العربي للأسرة والمديرة العامة لمنظمة الأسرة العربية للمدة ما بين (١٩٧٩ - ١٩٨٢) (المصدر نفسه).

أدى التطور الاقتصادي الذي شهدته الكويت بعد ارتفاع دخلها القومي نتيجة عائدات النفط الى زيادة الاهتمام بالمرأة لاسيما في مجال التعليم وأخراجها من عزلتها الاجتماعية. جاء ذلك متزامناً مع اهتمام أمير البلاد الأسبق جابر الاحمد الصباح (١٩٧٧-٢٠٠٦) بالمرأة ودعوته في سبعينيات القرن الماضي من أجل فسح المجال أمامها للعمل الى جانب الرجل، وانطلاقاً من هذا التشجيع شهد المجال النسوي في عهده انفتاحاً، مما شجع نورية السداني الى عقد المؤتمر النسوي الأول في ١٥ كانون الأول والذي تمخضت عنه ثلاث توصيات رفعت الى مجلس الأمة الكويتي على أمل الموافقة عليها، تضمنت هذه التوصيات المطالبة بحق المرأة لممارسة عملية الانتخاب، ومساواتها مع الرجل في جميع ميادين العمل لاسيما مجال العمل الدبلوماسي، فضلاً عن مطالب بمنح المرأة الموظفة بالحكومة جميع العلاوات، والمطالبة بأن تكون للمرأة الكويتية محامية خاصة في مسائل الأحوال الشخصية. بالإضافة الى التوصية الأخيرة التي تضمنت الحد من تعدد الزوجات خارج المحاكم (نورية السداني، د.ت، الصفحات ١٠٢-١٠٣). وقد عرضت هذه التوصيات على أعضاء مجلس الأمة لمناقشتها في الجلسة المنعقدة في ١١ كانون الثاني ١٩٧٢ (عبدالحمزة، ٢٠٢٤، الصفحات ١٦٤-١٧١).

وعلى الرغم من رفض مطالبين من الأعضاء المنتمين الى التيارات الإسلامية المتشددة، كونه يتنافى مع توجهاتهم إلا أن تلك المطالبات مثلت أول مناشدة من قبل رئيسة لجنة المرأة العربية نورية السداني في بداية عام ١٩٧٢، والتي تعد بحث نقطة تحول في مجال تطور الديمقراطية في الكويت والتي كان لها الأثر الكبير على الاستمرار بالضغط على الأعضاء المتشددین من أصحاب التقاليد القبلية حتى نالت حقوقها كاملة في نهاية التسعينيات من القرن الماضي (مريم، ٢٠٠٨، صفحة ١٥).

يتبين لنا مما تقدم، أن عقد السبعينيات، قد شهد زيادة الوعي التعليمي والثقافي للمرأة الكويتية، والذي انعكس بالمطالبات بحقوقهم السياسية.

شهد عام ١٩٧٥ تصاعداً في مجال المطالبة بحقوق المرأة الكويتية لاسيما في مجال محو الأمية والعمل على تشجيع محو الأمية عند النساء عن طريق نشر مراكز لمحو الأمية ووضع هيئة للتدريب في تلك المراكز، من النساء ممن يؤمن بأن عملهن هذا هو خدمة للوطن. ونشر الوعي بأهمية الأسرة والاهتمام بالتعليم من خلال الدولة، ومنح المرأة فرص تعليم متساوية مع الرجل، وتغيير النظم التعليمية، بالشكل الذي يجعلها تتناسب مع التقدم الذي يشهده البلاد. والمساهمة في رفع وعي المرأة السياسي، حتى تكون قادرة على المطالبة بحقوقها السياسية كل

هذه التوصيات العامة، تمت صياغتها من قبل نورية السداني رئيسة الاتحاد النسائي الكويتي ورئيسية جمعية النهضة الأسرية (نورية السداني، د.ت، الصفحات ١٦٤-١٧١).

وبعد تأسيس اتحاد نساء الكويت عام ١٩٧٤، توجت الاتصالات المستمرة من قبل نورية السداني والوفد المرافق لها بتوحيد جهود العمل النسائي في منطقة الخليج العربي بتأسيس (اتحاد نساء الخليج) في آب عام ١٩٧٥ ضم نساء من الكويت والبحرين وقطر والإمارات (المصدر نفسه).

وعلى الرغم من أن بداية عقد الثمانينيات قد شهد تطورات جديدة في الكويت على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، إذ شهد المدة ما بين عامي (١٩٨٠-١٩٨٢) اهتمام حكومي متزايد بتعليم المرأة الكويتية، إلا أنه في نفس الوقت صدر قرار وزاري في ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٠ بحل جمعية النهضة الأسرية التي كانت السداني رئيسة لها لارتباطها بالقوميين العرب وبذلك انتهى الدور القيادي لها. ومنيت الحركة النسوية في الكويت بالضعف والانقسام (المصدر نفسه).

الخاتمة والاستنتاجات :

زخر تاريخ الكويت الحديث والمعاصر بالكثير من الأعلام والشخصيات النسائية في شتى مجالات الحياة، ولعل ذلك كان ثمرة من ثمرات اهتمام الكويت المبكر بتعليم الفتيات من قبل الإرساليات التبشيرية ومن قبل دولة الكويت والتي حرصت على ابتعاثهن الى الخارج للتحصيل العلمي والتخصص في أرقى الجامعات العربية والأجنبية، هذا فضلاً عن اهتمام الأسر الكويتية المتنورة بضرورة تحصيل بناتها على التعليم الجامعي وما فوق الجامعي. والذي كان له أثره الكبير في ظهور نخبة من النساء الكويتيات المثقفات اللاتي أسهمن بشكل أو بآخر في مجال تطور التربية والتعليم.

ولعل أبرز هذه الشخصيات الكويتيات الأوائل اللاتي خضن معارك للتعليم والارتقاء بالذات، والتتوير والدفاع عن حقوق بنات جنسها هي نورية صالح السداني، والتي تمكنت من أن تنتزع المكانة اللائقة للمرأة الكويتية، وأن يعلو صوتها عندما لم يكن هنالك أصوات تطالب بحقوق المرأة. وخاضت في سبيل ذلك مواجهات مع التيار المعارض المتشدد من مجلس الأمة الكويتي من خلال القيام بأول محاولة للمطالبة بحقوق المرأة الكويتية السياسية ومساواتها مع الرجل. وقد ألقى ذلك الصراع تبعاته على الجمعية التي ترأسها نورية السداني، وذلك من خلال قيام الدولة بحل جمعية النهضة الأسرية وفتحت المجال لتأسيس جمعيات دينية متشددة.

مع ذلك استمرت نورية السداني في نشاطها المساند والداعم لتعليم وتثقيف المرأة الكويتية حتى نالت حقوقها في عام ٢٠٠٥ من القرن الحالي.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

(صحيفة) الايام، العدد ١٢١٤٧. (٢٠٢٢). البحرين.

ابن منظور. (١٩٨٨). لسان العرب. بيروت: دار احياء التراث العربي.

احمد اسماعيل محمد . (د.ت). دور المثقفين في التنمية السياسية دراسة نظرية مع التطبيق على مصر. د.م.

العبد الغفور فوزية . (١٩٨٤). تطور التعليم في الكويت (١٩١٢-١٩٧٢). الكويت: مكتبة الفلاح.

حسين الكندري مريم. (٢٠٠٨). حقوق المرأة في مجلس الأمة الكويتي دراسة تحليل في مضمون مضابط مجلس الأمة من ١٩٧١-٢٠٠٥. مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت، مجلد (٣٦) العدد (٣).

حسين فاطمة. (٢٠٠٧). تجربة العمل النيابي بين أمراءتين . مجلة حقول نادي الرياض الادبي.

حميد كاظم عبدالحزمة. (٢٠٢٤). الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في مناقشات مجلس الأمة الكويتي الفصل التشريعي الثالث ١٩٧١-١٩٧٥. العراق: رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية.

- خلف التميمي عبدالملك. (١٩٧٨). النشاط السياسي للمبشرين في منطقة الخليج العربي . الكويت: مجلة دراسات الخليج العربي، المجلد (٥) ، العدد (٢٠).
- رسول محمد مازن. (٢٠١٧). النخبة العراقية المثقفة محنة الاستيلاء والتهميش. العراق: مجلة الاستاذ ، مج ٢ ، العدد ٢٢٠، جامعة بغداد.
- سبيكة محمد النجار. (٢٠٠٧). الحركة النسائية في الخليج سلطنة النخبة والمجتمع. الرياض: مجلة حقول نادي الرياض الادبي، العدد (٥) .
- سعاد الصباح. (١٩٧١). حق الحياة ديوان أمنية . مصر: دار المعارف.
- سؤدد عبدالحسين الربيعي. (٢٠٠٧). دور النخبة المثقفة في الحياة الفكرية والسياسية في مصر ١٨٦٩-١٩١٨ . العراق: اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية.
- صالح جاسم شهاب. (١٩٨٤). تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان. د.م.
- صلاح العقاد. (١٩٧٢). معالم التغيير في دول الخليج . القاهرة: منظمة العمل العربي للتربية والثقافة والعلوم.
- عابد الظفيري بندر. (١٩٩٥). المشاركة السياسية للمرأة الكويتية (رؤى متعددة). الكويت.
- عبدالحسن يوسف التركي. (١٩٧٩). لمحات في ماضي الكويت. الكويت.
- فلاح نورة. (١٩٨٩). التغيير الاجتماعي في الدول المنتجة للنفط. حوليات كلية الآداب ، الحولية العاشرة، جامعة الكويت.
- محمد رزاق فائق. (٢٠١٧). دور النخب في الاعتدال السياسي " النخب العراقية انموذجاً". مصر: مجلة السياسية الدولية ، العدد (٣٥).
- محمد شطب عيدان المجمع. (د.ت). النخبة السياسية وأثرها في التنمية السياسية . مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، العدد (٤).
- محمد غانم الرمحي. (١٩٩٥). معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي المعاصر. بيروت: دار الجديد.
- محمد ناصر السنوسي. (٢٠١٦). تلفزيون الكويت تاريخ وحكايات ١٩٦١-١٩٨٥. الكويت.
- نورية السداني. (د.ت). مذكراتي خلال سبعة عشر عاماً ونصف ١٩٦٣-١٩٨٠ تاريخ المرأة الكويتية. الكويت.
- هاتف مكي ديننا. (٢٠٠٥). النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال " دراسة حالة العراق ومصر". العراق: اطروحة دكتوراه غير منشور ، جامعة بغداد.
- هاشم الشرابي. (د.ت). مقدمات لدراسة المجتمع العربي. بيروت: دار المتحدة للنشر.
- وآخرون عدنان القرشي. (٢٠٠٦). المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي. البحرين.